



الإفتتاحية



النقد أساس الإبداع

أ.د. عبد القادر تومسي

نائب رئيس التحرير

toumikader@yahoo.fr

النقد أساس الإبداع

«من لا يعيد قراءة مفاهيمه
وتجاربه نقدياً لا يتقدم ولا
يتطور»

جون سيمونس

أ.د. عبد القادر تومي

نائب رئيس التحرير

يرتهن تطوُّر المجتمعات الحديثة وتقدُّمها جوهرياً بما تنتجه المؤسسات البحثية والهيئات الأكاديمية من علوم ومعارف، حيث تتسابق الجامعات في مراتب التفوق والتألق والإبداع في مجالات المعرفة المتنوعة، اعتماداً على فعالية هذا الإنتاج، ولا فضل للباحثين والأكاديميين، ضمن هذا الرهان إلا بما يقدمونه لمجتمعاتهم ولبعثاتهم، من خدمات متميزة، تؤثر تأثيراً مباشراً، قوياً وناجحاً، وفعالاً، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولا منة لهم أيضاً إلا بما يحدثونه من تغييرات عميقة في علاقات التفاعل بينهم وبين المحيط الاقتصادي والبيئة الاجتماعية، وبالقدر الذي يؤدي إلى تعميق مجرى التقدم الشامل في حياة الفرد والجماعة.

غير أن التعميق والتغيير في مسار الحياة الاجتماعية لا يكتب له النجاح، ما لم يتأسس على رؤية نقدية واضحة المعالم، لواقع الحياة بكل تشابكاتها وتداخلاتها، رؤية تؤمن بأن الحوار العقلاني الهادئ، والنقد البناء، هما أفضل الطرق وأقصرها إلى نبل الرقي والتقدم، إنها رؤية تضع العقل في مكانه الطبيعي المميز في الفضاء الاجتماعي، ومعه تتقدُّ الحرية بمزيد من الفعل الإبداعي داخل هذا الفضاء.

لقد عانت مجتمعاتنا العربية، وما زالت، من ويلات الاستبداد والتضييق على الحريات والكرامات، وها هي تعاني اليوم من همجية الفتن الطائفية والعرقية والتطرف الذي ينهش في جسد الأمة وروحها، وهو نوع من الإجرام التاريخي الذي لم يشهد له التاريخ الإنساني مثيلاً، إذ يأخذ صورة إرهاب مدمر، تنفذه جماعات تكفيرية تدعى امتلاكها للحقيقة، وتبث خطاباً أفاكاً أثيماً أقل ما يوصف به أنه غير عقلاني وغير واقعي، ولا يستند إلى معطيات العقل والمنطق، بل وعلى خلاف ذلك يعلن تصادمه مع كل قيم العقل والأخلاق.

ويبقى التساؤل مطروحاً على مستوى العالم العربي والإسلامي عموماً، لماذا يستمر التراجع والتعثر في تحقيق مطامح الشعوب من نهضة وتقدم؟ ولماذا يبقى هذا العالم منفعلاً لا فاعلاً رغم توفره على نخب وكفاءات متميزة، و ثروات طبيعية هائلة، وموارد بشرية خلاقة، وموقع استراتيجي هام، ورغم امتلاكه لعناصر تأهيلية حضارية بارزة؟ هذا هو السؤال الجوهرى الذي يقضّ مضاجع النخب الحقيقية المثقفة المتتورة. ومع ذلك قد لا يفاجئنا الأمر إذا النخب عطلت، والجهود جُمدت، والوحدة فُككت، والفتنة أُوقدت، والطائفية اشتعلت، والحرية خُوصمت والعقلانية هُمشت...

ومع ذلك كله لا يمكن لهذا الواقع المرّ المرير أن يفثّ في عضد المثقف العربي الحقيقي الذي جبل على حب الوطن والدفاع عن الإنسان، المثقف الذي شبّ وترعرع على حماية القيم الفكرية والأخلاقية، وإحقاق الحق والفضيلة بهدم الأباطيل والأوهام، ونشر المعرفة الحقيقية.

ومن هذا الواقع المرّ انطلقنا في مسيرتنا، فها هي مجلة نقد وتنوير تشقّ الطريق نحو عالم المعرفة والنقد والتنوير ساعية لمدّ الجسور بين القراء والباحثين، في مجالات التحليل الفكري والإبداع الفلسفي للواقع التربوي والاجتماعي. كما تسعى إلى إنشاء فضاء فكري تتلاقح فيه الرؤى النقدية التي تتقصى الواقع التربوي الثقافي بقيمه المتباينة، لتساهم، من خلال هذا الفضاء، في تدارس مختلف التحديات الفكرية الراهنة، والمستقبلية وفق معايير النظر الأكاديمي، ومقتضيات التحليل العلمي، والعمل على تطوير الممارسة الفكرية الحضارية، وتجديد عطائها، والنهوض بالفكر النقدي في إطار مقوماتنا الحضارية.

ومن هذا المنطلق الفكري وتحقيقا لغايته، تهدف مجلتنا، مجلة نقد وتنوير، إلى اتخاذ مكانها اللائق بين المجلات الرائدة في البحث الأكاديمي الجاد والموضوعي. ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقدم شكرنا إلى كل المتابعين والمشجعين من أوساط المثقفين والمبدعين فهُم الطاقة التنويرية التي تنطلق منها مجلتنا لمواصلة رسالتها.

وفي دائرة العمل الجاد في مسيرة النقد والبحث والتنوير ينطلق العدد الثاني من مجلتنا «نقد وتنوير» ليقدم للقراء والباحثين والمهتمين في مختلف حقول المعرفة، باقة متميزة من المساهمات الفكرية المتخصصة في ميادين الفلسفة والتربية وعلم الاجتماع، وهي في عمومها مساهمات فكرية نقدية رسمتها أقلام مفكرين وباحثين من مختلف البلدان العربية، عرفوا بقدرتهم على تناول القضايا الحيوية والوجودية للمجتمع العربي بالنقد والبحث والتحليل.

أيها الأحبة، ستبقى هذه المجلة دائما وأبدا منبرا فكريا يناشدكم أن تتسمنوه وتتلقوا منه في رحاب رسالتكم الإنسانية في مجالي النقد والتنوير، فلا تبخلوا علينا بمبادراتكم ومشاركاتكم معنا في رسم أفق جديد للثقافة العربية، شاكرين ومقدرين لكم تواصلكم معنا، واستجابتكم للنداء الفكري والثقافي في هذه اللحظات الحرجة من تاريخ أمتنا التي تعاني كل ضروب الألم والمعاناة والانكسار.

وكما نقول دوما: هذا نصيبنا من الجهد، إن أحسنَّا فله الحمد، وإلا فيُشفع لنا أنه جهدٌ بشريٌّ خالصٌ.